علم الاجتماع السياسي

علم السياسة :فهو العلم الذي يهتم بالدراسة المنظمة لأساليب الحكم أو هو علم دراسة الدولة ومؤسساتها وأجهزتها المختلفة وكيفية أدائها لوظائفها وأدوارها

أما علم الاجتماع السياسي يبدأ بدراسة المجتمع، وكيف يؤثر ذلك في السلطة، أو يدرس العلاقة الموجودة بين المواطنين واالسلطة ومؤسساتها، أو يدرس العلاقة التي تجمع الرعية بالراعي،

و علم الاجتماع السياسي فرعا من فروع علم الاجتماع العام، يقع بين حدود علم الاجتماع وحدود علم السياسةوهو يمثل ذلك الفرع الذي يهتم بدراسة أثر الحالة السياسية على الحالة الاجتماعية والعكس صحيح، ويهتم أيضاً بتحليل الظاهرة السياسية "والقوة في إطارها الاجتماعي التي تؤثر على توجيه السياسة وتشكليها؛ بمعنى آخر كيف تتأثر السياسة بالأحداث الاجتماعية من جهة، ومن جهة أخرى كيف تُشَكِّل وتؤثر السياسة ذاتها على الأحداث في مجتمعاتها

أهداف علم الاجتماع السياسي :

أن علم الاجتماع السياسي كعلم مستقل ومتكامل، له أهدافه يعمل على الوصول إليها، نذكر منها:

1-الوصول إلى مجموعة من القوانين والتصورات العامة والأفكار الجديدة فيما يتعلق بالظواهر السياسية في محتواها الاجتماعي.

2-تبني المناهج السوسيولوجية التي يستخدمها علماء الاجتماع في مختلف تخصصاتهم في دراسة القضايا والمشاكل السياسية.

3-دراسة الظواهر والعمليات والأنساق والنظم السياسية، باعتبار النسق السياسي أهم أنساق البناء الاجتماعي.

4-دراسة طبيعة التغير المستمر الذي حدث ويحدث على المكونات البنائية والوظيفة للمؤسسات والنظم السياسية المختلفة.

5-معالجة التغيرات المستمرة على نوعية الإيديولوجيات السياسية التي عرفتها المجتمعات البشرية (الشيوعية، الماركسية، الرأسمالية، الليبرالية، الفاشية، والعنصرية وصولاً إلى الإيديولوجية الجماهيرية.(

6-دراسة قضايا ومشاكل التنمية السياسية والمشاركة السياسية والتمكين السياسي.

7-التعرف على مكونات وطبيعة النظم السياسية.

ويرى **سيمور ليبست وريناردبندكس** بناءً على أهداف **علم الاجتماع السياسي** ***political sociology*** أن موضوعاته تنحصر بما يلي

أ- السلوك الانتخابي في المجتمعات المحلية، والقومية، ودراسة الاتجاهات، والآراء؛

ب- القوة الاقتصادية وصنع القرار السياسي؛

ج- الإيديولوجية وعلاقتها بالحركات السياسية وجماعات المصلحة؛

هـ- الأحزاب السياسية، والهيئات الطوعية، ومشاكل الأوليجاركية، والارتباطات السوسيولوجية للسلوك السياسية؛

د- الحكومة ومشكلة البيروقراطية.

مواضيعه :

يمكننا القول إن **علم الاجتماع السياسي** يستند إلى عدة مواضيع سياسية لها علاقة بالمجتمع مثل: موضوع القوة، وموضوع السلطة، وموضوع الدولة، وموضوع التطرف، وموضوع العنف، وموضوع الثورة، وموضوع الإرهاب، وموضوع التنشئة الاجتماعية، وموضوع العولمة، وموضوع الديمقراطية، وموضوع النخبة أو الصفوة، وموضوع المشاركة السياسية، وموضوع التنمية السياسية، وموضوع الإيديولوجيات، وموضوع جماعات الضغط، وموضوع النقابات، وموضوع الدستور، وموضوع طبيعة الحكم، وموضوع الانتخابات. (1)

النظريات والرواد :

قبل التطرق الى النظريات في علم الاجتماع السياسي لابد أن نششير إلى أهم المفكرين الذين تناولوا موضوعات علم الاجتماع السياسي وعلم السياسية منذ القدم فعلى غرار افلاطون وارسطو في كتابيهما حول الجمهورية والسياسة نجد كل من كتابات ابن خلدون التاريخية ذات الأبعاد والمضامين الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ركز فيها على موضوعين أساسيين يتعلقان بالاجتماع السياسي وهما:

(1)**العصبية** التي يراها بمثابة مفهوم الهوية التي بواسطتها يتكاتف الناس لعمل أي شيء في سبيل إقامة الدولة؛

(2)وحديثه عن **صعود وأفول الدولة** :وفي هذا أكد ابن خلدون أن للدولة أعمار وربط صعود الدولة وسقوطها بمدى تماسك الجماعة أو تفككها بفعل مجموع من العوامل التي تساهم في ذلك (مثل :الملل، الترف، الفساد،،،.(

حرص هوبز على أن يعبر عن آرائه محاولا أن يقدم تبريرات سياسية واجتماعية، لأهمية وجود نظام سياسي تعاقدي بين الحكام السياسيين والمحكومين، وهو بذلك أيد هوبز كثيرا أفكار بودان عن سيادة الدولة أو السلطة السياسية المطلقة حتى يعيش الجميع في كنفها في حالة من المساواة والاتفاق فيما بينهم، وبذلك وضع هوبز مجموعة من الأفكار السياسية التي أسست المذهب السياسي الجديد "العقد الاجتماعي"،

في كتابه الشهير "الأمير"، نيكولا ميكيافيللي الذي لم يعلم انه يؤسس لعلم جديد، لكن بفضل جدة موضوعه وأفكاره السياسية حول السلطة وكيفية المحافظة عليها ساهم في نقلة نوعية جديدة في دراسة وتحليل وتفسير الموضوعات السياسية. وتكمن أهمية إسهامات ميكيافيللي العديدة في تكوين علم الاجتماع السياسي، من خلال نظرته الواقعية الموضوعية إلى الظاهرة السياسية وفصل السياسة عن الأخلاق والقيم، بالإضافة إلى وضعه أسس نظرية الصفوة السياسة، والتي تم تطويرها فيما بعد لتصبح موضوعا رئيسيا من مواضيع علم الاجتماع السياسي. بالإضافة على ذلك، كذلك نجد هوبز الذي وضع مجموعة من الأفكار السياسية التي أسست المذهب السياسي الجديد "العقد الاجتماعي"، فـ هوبز ذهب إلى تفسير كل من الدولة والمجتمع تفسيرا ماديا يتجاوز تحليل المناهج الميتافيزيقية واللاهوتية، حيث ساهم في وصف انتقال الإنسان من حالته الطبيعية المتوحشة إلى المجتمع المدني في ظل وجود سلطة نابعة عن عقد اجتماعي بين الأطراف (الحاكم والمحكوم)، كذلك نجد جون لوك الذي يطور أفكار هوبز ، من خلال نظرية العقد الاجتماعي وبلورة نظرية السيادة المطلقة التي وجدت من أفكار هوبز وتأييدا من لوك الذي تحدث عن تنازل الأفراد عن حريتهم وحقوقهم الطبيعية الأولى، إلى من يجدونه مؤهلا لتمثيلهم لممارسة السلطة والحكم ويترجم ذلك في إطار من التعاقد الاجتماعي والسياسي.

نظرية الدور :(الوظيفية)

انطلاقاً من النجاح الذي حققته نظرية الدور في تحليل سلوك الفرد في الحياة الاجتماعية، حاول بعض الباحثين الاستعانة بها في دراسة الظواهر السياسية ونقلها إلى حقل العلاقات الدولية. فقد تم نقل مفهوم الدور إلى مجال السياسة لدراسة دور الدولة كفاعل ضمن مجموعة من الفواعل الأخرى، على اعتبار أن الدولة تُعَبِّرْ عن إرادتها ضمن سلوك سياسي خارجي.

فنظرية الدور من المنظور السياسي تهتم بدراسة سلوك الدول بوصفها أدواراً سياسية تقوم بها الوحدات في المسرح السياسي الدولي. والدور هو "مجموعة من الوظائف الرئيسية التي تقوم بها الدولة في الخارج عبر فترة زمنية طويلة، و ذلك في إطار تحقيق أهداف سياستها الخارجية

و عليه فالدور يعتمد بالأساس على مدى رؤية وتصور صانع القرار لدوره – كمتغير وسيط –، انطلاقاً من تقييمه لقدرات وإمكانيات دولته والتي يُطلق عليها كذلك "مؤهلات الدور" حيث لا يمكنها تخطي هذه الإمكانيات حتى لا يتآكل الأساس المادي للدور من جهة، ومدى قدرته على تهيئة البيئة الخارجية لقبول هذا الدور والتجاوب معه عندما يدخل مرحلة التنفيذ أي أداء الدور من جهة آخرى.

بمعنى آخر، على الدولة حتى يكون دورها فعالاً التعرف على طبيعة الظروف الخارجية المصاحبة لأداء هذا الدور، و مدى انعكاساتها سلباً أو إيجاباً على النتائج المحققة من هذا الأداء، كما يجب مراعاة حجم قدراتها التي تؤهلها لهذا الدور.

".

وعليه يمكن القول أن الدور ليس مجرد قرار أو سلوك أو هدف، بل يُعبر عن مجموعة من وظائف محورية تقوم بها الدولة في فترة زمنية معينة،

– من أهم رواد نظرية الدور هو **هولستي – بـروس بيدلBruce Biddle** –

نظرية السيادة :

مفهوم السيادة هو "سلطة عليا ومطلقة, وإفرادها بالإلزام وشمولها بالحكم لكل الأمور والعلاقات سواء التي تجري داخل الدولة أو خارجها."

من المهم توضيح مظاهر السيادة وهي :

الأول: المظهر الخارجي: ويكون بتنظيم علاقاتها مع الدول الأخرى في ضوء أنظمتها الداخلية، وحريتها في إدارة شئونها الخارجية، وتحديد علاقاتها بغيرها من الدول وحريتها بالتعاقد معها، وحقها في إعلان الحرب أو التزام الحياد .

والسيادة الخارجية "مرادفة للاستقلال السياسي, ومقتضاها عدم خضوع الدولة صاحبة السيادة لأية دولة أجنبية, والمساواة بين جميع الدول أصحاب السيادة، فتنظيم العلاقات الخارجية يكون على أساس من الاستقلال"، وهي تعطي الدولة الحق في تمثيل الأمة والدخول باسمها في علاقات مع الأمم الأخرى

ومما ينبغي الإشارة إليه أن هذا المظهر لا يعني أن تكون سلطتها عليا، بل المراد أنها تقف على قدم المساواة مع غيرها من الدول ذات السيادة، ولا يمنع هذا من ارتباطها وتقييدها بالتزامات أو معاهدات دولية مع غيرها من الدول

الثاني: المظهر الداخلي: ويكون ببسط سلطانها على إقليمها وولاياتها، وبسط سلطانها على كل الرعايا وتطبيق أنظمتها عليهم جميعاً، لكن الدولة الإسلامية ولما تتميز به من سماحة, ووفقاً للأحكام الشرعية تمنح الذميين حق تطبيق أحكامهم الخاصة في جانب حياتهم الأسرية، إلا أن هذا لا يكون امتيازاً لهم ولا يُقيد أو يحُد من سلطان الدولة أو سيادتها، ويكون قابلاً للاسترداد، فلا ينبغي أن يوجد داخل الدولة سلطة أخرى

أقوى من سلطة الدولة

وينبغي أن تكون سلطة الدولة على سكانها سامية وشاملة، وألا تعلو عليها سلطة أخرى أو تنافسها في فرض إرادتها، وكلا المظهرين في الدولة مرتبط بالآخر، فسيادتها الخارجية هي شرط سيادتها الداخلية. (4)

– ارتبط مفهوم السيدة بالفرنسي جان بودان وبعده هوبز وجون جاك روسو وحون لوك، جون أوستين

وم الرواد المعاصرين نجد كل من :جرسون جيلس–الفين توفلر -فولر جراهام

نظرية القوة

ترى أن الدولة نشأت نتيجة الصراعات وعلاقات القوة التي تسعى دائمًا لإخضاع الضعيف لصالح القوي، ترتب من هذه النظرية ظهور قيادات مميزة، وساهمت في إيجاد عنصر الإقليم الذي مهد لقيام الدولة. إلا أنه يؤخذ عليها بأنها جعلت من القوة العسكرية والحرب السبب الوحيد لنشأة الدولة، وتغافلت عن دور القوة الاقتصادية أو الدينية أو السياسية، بالإضافة إلى أنه تم أعتبارها غير مشروعة لأنها تفرض على الشعب قصرًا، وهي سلطة مؤقتة تختفي باختفاء السلطة الحاكمة المعتمدة على القوة.

نظرية النخبة، (بالإنجليزية: Elite theory)،

انطلقت مختلف نظريات النخبة من مسلمة واقعية وتاريخية، تقوم على كون المجتمعات الإنسانية على اختلاف مرجعياتها الدينية والايديولوجية، تتأسس عناصر القوة فيها المرتبطة بالسلطة والدولة، على وجود أقلية أفقية لها النفوذ السياسي والاقتصادي والديني، في مقابل أغلبية محكومة وخاضعة تتشكل من عامة الناس

هي نظرية تسعى إلى وصف وشرح علاقات القوة في المجتمع المعاصر، نظرية تفترض أن أقلية صغيرة، تتكون من نخب اقتصادية، وشبكات تخطيط السياسات، يشكلون سلطة مستقلة في الدولة، بعيداً عن عملية انتخابات ديمقراطية

انطلقت مختلف نظريات النخبة من مسلمة واقعية وتاريخية، تقوم على كون المجتمعات الإنسانية على اختلاف مرجعياتها الدينية والايديولوجية، تتأسس عناصر القوة فيها المرتبطة بالسلطة والدولة، على وجود أقلية أفقية لها النفوذ السياسي والاقتصادي والديني، في مقابل أغلبية محكومة وخاضعة تتشكل من عامة الناس

من رواد نظرية النخبة العالم باريتو، وهو يرى أن النخبة هم أؤلئك الذين يتفوقون في مجالات عملهم فيقوم بربط مفهوم النخبة الاجتماعية بقدرة هؤلاء المتفوقين على ممارسة وظائف سياسية أو اجتماعية تخلق منهم طبقة حاكمة ليست بحاجة إلى دعم وتأييد جماهيري لأنها تقتصر في حكمها على مواصفات ذاتية تتمتع بها، وهذا ما يميزها ويؤهلها لاحتكار المناصب .

ويضيف موسكا على تعريف باريتو قائلا إن من أهم أسباب تميز الطبقة الحاكمة عن الطبقة المحكومة- هو قوة تنظيم الأولى، ووجود دافع وهدف معين تسعى إليه في مواجهة أغلبية غير منظمة، إلا أنه يؤكد على أهمية اعتماد طبقة الحاكمين على موافقة ورضى الجماهير، وهذا الطرح يقرب ما بين نظرية النخبة السياسية الديمقراطية عكس ما انتهى إليه باريتو .

وأضاف ميشال روبرتو في تعريف للنخبة السياسية من خلال واقع عمل الأحزاب السياسية ليكتشف بأن هناك عوامل متباينة تحدد طبيعة عمل التنظيمات بدءا من الحزب إلى الدولة، فهو يرى أن النشأة الديمقراطية للأحزاب تتحول بمرور الزمن إلى تنظيمات خاضعة إلى حكم قلة من الأفراد، لأن التنظيم يحتاج إلى أقلية منظمة، وهذه الأقلية تستحوذ على السلطة من خلال موقعها في مركز اتخاذ القرار، وهو ما يسمى بالأقلية الذي لم يلتفت إليه ماركس في دراساته السياسية .

كما نجد رايت ميلز ومن خلال دراسته لمجتمع الولايات المتحدة الأمريكية، فقد ربط بين النخبة وقدرتها على التحكم بموقع اتخاذ القرار، فهي نتاج للبناء المؤسساتي للدولة، وقد وجد أن مؤسسات ثلاث هي المتحكمة في أمريكا وهي العسكرية والسياسية والشركات الكبرى، وهذا معناه أن النخبة تتشكل من أولئك الذين يشغلون مواقع قيادية في هذه المؤسسات

المراجع :

https://www.mominoun.com/articles/ الزيارة بتاريخ : 24/12/2

- http://tele-ens.univ-oeb.dz/moodle/pluginfile.php/374157/ الزيارة بتاريخ 24/11/30

- https://political-encyclopedia.org/dictionary/ 24/11/30

4- http://saaid.org/bahoth/100.htm 24/12/01

- شعبان الطاهر الأسود :علم الاجتماع السياسي: قضايا العنف والثورة،